همسة

بقلم

الدكتور / خالد الحسن

@alhasan1730

تصميم

00201019530152

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنه لما صار أكثر أهل النار النساء كما أخبر بذلك نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما صارت المرأة فيها من الضعف ما فيها، وكانت المرأة تغريها المغريات وتلفت نظرها الشعارات، لما كان كل ذلك كذلك أحببت أن أهمس في أذن أختي المسلمة، وأن أبين للنساء خاصة ما يقعن فيه من مخالفات، فجمعت في هذه السطور مجموعة من المخالفات التي تتعرض لها المرأة، مع أنه قد يوجد منها ما يشترك فيه الرجل والمرأة معـًا، وسميته (**همسة**).

وليُعلم أني لم أقصد هنا استقصاء جميع المخالفات التي تقع فيها النساء، وإنما أردت ذكر أكثر ما تقع فيه النساء .

فأسأل المولى عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بهذا وأن يجعله خالصـًا لوجهه الكريم وأن يتوب علينا أجمعين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المخالفة الأولى

التبرج

أولاً: قال شيخنا العلامة محمد بن عثيمين: إن مما يندي له الجبين ويستدعي النظر فيه بنظر الشرع والعقل أنك ترى الشابة تخرج من بيتها إلى السوق بألبسة مغرية ألبسة جميلة إما قصيرة وإما طويلة ليس فوقها إلا عباءة قصيرة وطويلة يفتحها الهواء أحيانًا وترفعها هي عمداً أحيانًا، تخرج بخمار تستر به وجهها وأحيانًا تشده على وجهها شداً قويًا بحيث تبرز مرتفعات وجهها. ثم قال: وكأنها تقول للناس شاهدوا ما علي، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية»[1].

فيا للأسف الشديد إن هذا هو حال كثير من فتياتنا، أما وليها فهو يغرق في سبات عميق ولا يعلم أين تذهب؟ ومن أين تأتي؟ ومع من تذهب؟

فإلى الله المشتكى والله المستعان.

---

(١) توجيهات حول التبرج والسفور.

❁ ثانياً: حكم التبرج:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (أخرجه مسلم).

قال شيخنا ابن عثيمين: (وصفهن النبي بأنهن كاسيات أي عليهن كسوة ولكنهن عاريات؛ لأن هذه الكسوة لا تستر إما لخفتها، أو ضيقها، أو قصرها، «مائلات» أي عن طريق الحق، «مميلات» لغيرهن بما يحصل منهن من الفتنة)[1].

---

(١) توجيهات حول التبرج والسفور.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» [أخرجه البخاري].

فمن هنا يتضح لنا حكم التبرج وأنه محرم، بل من كبائر الذنوب عياذاً بالله.

❁ ثالثاً: تفسير قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

ورد في تفسير هذا الحديث عدة معاني منها:

١- أن تكون المرأة كاسية في الدنيا لكثرة أموالها وكثرة ثيابها، وعارية في الآخرة من الثواب لعدم العمل الصالح في الدنيا.

٢- أن تكون كاسية بالثياب ولكنها شفافة لا تستر عورتها فتعاقب في الآخرة جزاء ذلك.

٣- أن تكون المرأة كاسية من نعم الله عارية من شكر هذه النعمة الذي ثمرته تكون في الآخرة.

٤- أن تكون المرأة كاسية جسدها لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدوا صدرها وبعض جسدها فتكون عارية فتعاقب في الآخرة.

٥- أن تكون المرأة كاسية بتزوجها من رجل صالح في الدنيا، عارية في الآخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها.

وعلى هذا أيتها الأخت:

استعدي لهذا الموقف الشديد المروع الذي سببه التبرج فحافظي على عفافك ودينك واحرصي على رضى ربك.

رابعاً: حال المتبرجات في الآخرة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، وذكر منهما نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» [أخرجه مسلم].

فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن عقاب المتبرجة هو حرمانها من الجنة بل ولا تشم رائحتها وكذلك أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهن يؤخرن ويبعدن عن الجنة بل قد يكون سبب دخول المرأة النار هو التبرج.

فهل من معتبر؟ وهل من متعظ؟

المخالفة الثانية

اتخاذ الأخدان

أولاً: معنى الأخدان:

أي هو ما تعمله بعض النساء، حيث يتخذن أصدقاء من الرجال الأجانب، فترى الواحدة منهن لها صديق تهاتفه وتكلمه وتراسله، وبعبارة أوضح هو أن تتخذ المرأة عشيقًا لها من الرجال.

ثانياً: حكم ذلك العمل:

قال تعالى: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥] يعني أخلاء، فقد نهى الله عن تزويجها ما دامت كذلك [ابن كثير].

وعلى هذا يحرم اتخاذ الأخدان والأصحاب من الرجال الأجانب.

❁ ثالثاً: حال من تعمل هذا العمل في الدنيا:

كم من فتاة ذاقت ألوان العذاب بسبب شاب تلاعب بعقلها، ثم أخذ منها أغلى ما تملك ونال منها أغلى ما يتمنى.

ولا شك أن من تعمل هذا العمل فسوف تلاقي العار والفضيحة إن عاجلاً وإن آجلاً، وستظل حينذاك تتجرع هذه الآلام إلى أن تموت. وما ذاك إلا لأنها تنازلت عن أغلى شيء تملكه ألا وهو عرضها وعفتها.

❁ رابعاً: كيف الخلاص من ذلك العمل:

١-أن تستعيني بالله وتتوبي إلى الله توبة نصوحًا.

٢- أن تدعي هذا الخليل المزعوم وتتركيه بلا رجعة.

٣- أن تقبلي على الزواج ولا ترفضيه، بل عليك أن تتزوجي بأسرع وقت ممكن وذلك لأن الزواج صلة شرعية وسوف يعوضك عن الحرام وطرق الحرام.

٤- أن تكثري من مجالسة الصالحات من النساء وتهجري صديقات السوء اللاتي يتفاخرن بالمعاصي وباتخاذ الأصحاب والأخدان.

المخالفة الثالثة

الزنا

أولاً: لا شك أنه في كل زمن يوجد شريحة شاذة من المجتمع ولا بد أن يكون هناك صنف منحرف؛ إذ ليس من الممكن أن يكون كل المجتمع مستقيمًا صالحًا وهي سنة الله في خلقه.

ثانياً: حكم الزنا:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة» [متفق عليه].

فمن هنا يتضح لنا حكم الزنا وأنه محرم، حيث وصفه الله بأنه فاحشة والفاحش لا يطلق إلا على الشيء المتناهي في القبح، وكذلك فقد نفى رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإيمان عن الزاني وأيضًا رتب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخول الجنة على ضمان ما بين

اللحيين وما بين الرجلين، وبهذا وذاك يتضح لنا أن الزنا محرم، بل هو من كبائر الذنوب.

❁ ثالثاً: حال الزانية في الدنيا:

الزانية منبوذة من الله ومن خلقه، وكل قد أشار إليها بالفساد، وكل يحذر نساءه منها، وكيف لا وهي الخائنة لأبيها وأمها وزوجها وهي الخائنة قبل كل ذلك لربها ودينها، وقد رتب الشارع على هذه الجريمة العظيمة عقاباً رادعاً، قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النور: ٢].

وعن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب يخطب ويقول: «إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورجمنا بعده» [أخرجه الستة].

فالزانية تلاقي في الدنيا أمرين:

أولهما: الفضيحة والعار وسوء السمعة.

وثانيهما: الحد الشرعي وينقسم إلى قسمين:

١-إن كانت محصنة فحدها الرجم قولاً واحداً.

٢- إن كانت غير محصنة فحدها الجلد مائة، وقيل: الجلد وتغريب عام على خلاف بين أهل العلم .

❁ رابعاً: حال الزانية في الآخرة:

عن سمرة بن جندب في الحديث الطويل: «فانطلقنا فأتينا على مثل التنور فإذا فيه لغط وأصوات فاطلعنا فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضأوا. قلت: وما هؤلاء؟ قال: انطلق.. إلى قوله: أما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل التنور فإنهم الزناة والزواني» [أخرجه البخاري].

فهذه هي حال الزناة والزواني في الآخرة عياذاً بالله من تلك الحال.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مناسبة العري لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا؛ لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك. والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى) [فتح الباري ١٢/ ٤٤٣].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر» [أخرجه مسلم].

ومعنى شيخ زان: الطاعن والكبير في السن.

والحكمة من تخصيص الشيخ الكبير هنا: لأن كبير السن قد ضعفت عنده الشهوة ومر عليه الزمن فهو في غنى عن ذلك الأمر، ومع ذلك فهو لا يزال يطلب الزنا ويبحث عنه.

❁ خامساً: حكم شهادة الزانية:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ [سورة النور: ٤].

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة، ولا زان ولا زانية، ولا ذي غمر على أخيه» [أخرجه أبو داود واحتج به ابن القيم، وأورده ابن حجر في الفتح ولم يضعفه].

فنلاحظ هنا أن الشرع أبطل شهادة الزانية والزاني وما ذاك إلا لعظم هذا الذنب.

المخالفة الرابعة

المرأة الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجة

أولاً: معنى الواصلة:

هي التي تصل شعرها بشعر غيرها.

والنامصة: هي التي تنقش شعر الحاجب حتى ترققه، وقيل هي التي تنتف شعر وجهها.

والواشمة: هي التي تغرز اليد أو الوجه بالإبر ثم تحشو ذلك المكان بكحل أو مداد.

والمتفلجة: هي التي تفلج أسنانها بالمبرد ونحوه من أجل تعديل أسنانها أو تحسينها.

ثانياً: حكم هذا العمل:

عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن امرأة سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله! إن ابنتي أصابتها الحصبة فتمزق شعرها،

وإني زوجتها أفأصل فيه؟ فقال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وعن ابن مسعود قال: لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن والمغيرات خلق الله، فقالت له امرأة في ذلك فقال: وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله وهو في كتاب الله. قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [أخرجه البخاري، ومسلم].

فمن خلال نظرنا لهذه الأحاديث يتبين لنا أنها تدل على تحريم كل تلك الأعمال، حيث رتب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللعن على من كانت تعمل تلك الأعمال، أو من كان يعمل بتلك الأعمال.

❁ ثالثاً: حال من تعمل تلك الأعمال في الدنيا والآخرة:

لا شك أن من تعمل هذه الأعمال فهي ملعونة على لسان من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

واللعن: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، وكفى بالطرد والإبعاد عن رحمة الله عذاباً، وكفى به زاجراً ومخوفاً.

المخالفة الخامسة

السحر

أولاً: لقد انتشر هذا الوباء الخطير بين كثير من ضعفاء العقل والإيمان، وللمرأة في هذا الباب أوفر الحظ والنصيب، وطلبوا به تحقيق الآمال والأماني وطلبوا دفع الشرور والمصائب وكذلك معرفة المستقبل، فتكالبوا سراعـًا إلى ذلك الأمر الخطير، والمرأة [خاصة] تقدم على هذا العمل بدون تردد ولا تفكير فكم فرقت امرأة بين ولد ووالده وبين بنت وأمها وبين زوج وزوجته والله المستعان وإليه المشتكى.

ثانياً: حكم السحر:

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤]، فقوله: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾: أي الساحرات.

ومعنى النفث: أي النفخ.

وقوله «العقد»: أي جمع عقدة، وذلك أنهن كن ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها.

وقال تعالى: {وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر} ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وجاء في صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: «كتب عمر بن الخطاب: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر» [أخرجه البخاري].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» [أخرجه البخاري].

وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا» [أخرجه البخاري، ومسلم].

فمن خلال هذه الآيات والأحاديث يتضح لنا أن السحر من الكبائر، بل لقد ذهب الشافعي إلى أن من السحر ما هو كفر، ومنه ما لا يصل إلى حد الكفر. وكفى به إثمًا أن عده رسول الله

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أكبر الكبائر، بل لقد رتب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فاعله حد القتل وهذا مما يدل على شناعة ذلك العمل وقبحه.

ثالثاً: إن الواجب على كل مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تطلب الشفاء والعون من الله عَزَّوَجَلَّ، فالله هو الشافي وهو المداوي، وهو المحيي والمميت بيده كل شيء، إنما يقول للشيء كن فيكون.

فحري بك أختي المسلمة أن تحذري من هذا العمل الخطير وأن تحذري أخواتك اللاتي فتن بالذهاب إلى الكهان والمنجمين والخرافيين.

وأخيراً اعلمي أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن لصيبيك، وأن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكن قد كتبه الله عليك لن يضروك، ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكن قد كتبه الله لك لن ينفعوك.

المخالفة السادسة

الدعاء على الأولاد وشتمهم

أولاً: ما المقصود بهذا الأمر؟

المقصود: هو ما تفعله بعض النساء هداهن الله من السباب والشتم والدعاء على الولد عند الغضب باللعن، أو بالموت، أو بالمرض وهذا لا شك أنه كثير ومنتشر بين أوساط النساء.

فترى الواحدة منهن إذا غضبت على أحد أولادها صارت تدعو عليه بأنواع الأمراض وأنواع البلايا.

ثانياً: حكم ذلك العمل:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافق من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم» [أخرجه مسلم].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لعن المؤمن كقتله» [أخرجه البخاري].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» [أخرجه البخاري].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: (لعن الأولاد من كبائر الذنوب).

فبهذا يظهر لنا جليًا أن ذلك العمل محرم بل هو من كبائر الذنوب.

❁ ثالثاً: كلمة للوالدين:

أخي الوالد.. أختي الوالدة.. وبعدما عرفنا أن هذا العمل من كبائر الذنوب وعرفنا أن الإنسان قد يجني على نفسه بسبب دعائه على أولاده، وذلك لأن الولد قد يصاب بذلك الدعاء، فهل سيقدم الوالدان على مثل هذا ؟!!

أخي الوالد.. أختي الوالدة.. ألم تعلما أنكما إذا دعوتما على أولادكما بالموت، أو بالمرض أنها قد توافق ساعة استجابة من الله فيقع إما الموت، أو المرض وحينذاك يندم الأب وتندم الأم ولات ساعة مندم.

ألا فلنتب إلى الله عَزَّوَجَلَّ من ذلك العمل وغيره ونربي أولادنا على طاعة الله ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعلى حسن الأخلاق واجتناب الألفاظ المخلة بالدين والشرف.

المخالفة السابعة

المرأة الناشز

أولاً: النشوز

هو العصيان، وقد يكون بالقول وبالفعل بأن ترفع صوتها على زوجها، أو لا تجيبه إذا دعاها ولا تنفذ أمره إذا أمرها ولا تنصت له إذا خاطبها، أو تخرج أسرار المنزل .

ثانياً: حكم النشوز:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ [النساء: ٣٤].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» [أخرجه الترمذي بسند صحيح عن أبي هريرة]، هذا الحديث يدل دلالة واضحة بمفهومه على عظم عصيان المرأة لزوجها.

ومن هنا يتضح لنا جليًا حكم النشوز وأنه محرم.

۞ ثالثاً: علاج المرأة الناشز:

العلاج يكون على درجات كما ورد في الآية الكريمة:

فالأول: الوعظ، وهو أن يذكرها بما أوجب الله عليها من حسن المعاشرة، وأن يرغبها ويرهبها ويأمرها بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ.

والثاني: الهجر في الفراش، وهو أن يعطيها ظهره عند النوم ولا يجامعها، ولا يقربها حتى تتوب وترجع عن فعلتها تلك.

الثالث: الضرب، فإذا لم ينفع معها الوعظ ولا الهجر، فحينئذ يلجأ إلى آخر وسيلة وهي الضرب غير المبرح.

فهذا هو علاج الناشز كما ورد في القرآن الكريم.

المخالفة الثامنة

المرأة النائحة

أولاً: معنى النوح:

هو ما تفعله بعض النساء عند موت قريب أو صديق، من الصراخ والصياح وارتفاع الأصوات وكذلك لطم الخدود وشق الجيوب.

ثانياً: حكم النياحة:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» [أخرجه البخاري، ومسلم].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثنتان هما بالناس كفر: نياحة على الميت، وطعن في النسب» [أخرجه مسلم].

وورد أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لعن النائحة..» [أخرجه أبو داود، وهو حديث صحيح].

فبهذا يتضح لنا أن النياحة على الميت منكر عظيم وفعل شنيع رتب عليه عذاب أليم.

بل إن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبرأ ممن يعمل ذلك العمل، وأخبر أن النياحة على الميت من أنواع الكفر.

۞ ثالثاً: حال النائحة في الآخرة:

عن أبي مالك الأشعري قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» [أخرجه مسلم].

والمقصود بهذا: أن المرأة التي تقوم بذلك العمل تُكسى وتُغطى بالرصاص المذاب ويسلط على أعضائها الجرب "الحكة" حتى يغطي بدنها تغطية القميص، فعياذاً بالله من حال كهذه الحال.

المخالفة التاسعة

الخروج بغير إذن الزوج

أولاً: إن من الملاحظ أن بعض النساء تستغل غياب زوجها عن المنزل فتخرج إلى حيث ما تشاء سواء كان لغرض أو لغير غرض، بل إن البعض اعتدن على الخروج وأصبح أمراً مألوفًا فتخرج الواحدة في اليوم الواحد مرات عديدة، مع علمها أن زوجها لا يرضى بهذا.

ثانياً: حكم الخروج بغير إذن الزوج:

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حق الزوج على المرأة ألا تهجر فراشه، وأن تبر قسمه، وأن تطيع أمره، وألا تخرج إلا بإذنه، وألا تدخل عليه من يكره» [أخرجه الطبراني، وهو حديث ضعيف].

فقوله: «وألا تخرج إلا بإذنه» هذا نهي من المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والنهي إذا لم يصرفه صارف يقتضي التحريم.

فحري بك أيتها المسلمة ألا تخرجي إلا بعد إذن زوجك، وكذلك ألا تخرجي إلا لحاجة، وعليك أن تتقي الله وتقومي بحقوق ربك وحقوق زوجك، ولا تكوني كبعض النساء اللاتي تصورن أن الجلوس في البيت سجن .

ومعلوم أن خروج المرأة له مضار عديدة، فهي أشد فتنة على الرجال.

يقول الإمام ابن الجوزي عليه رحمة الله: (ينبغي للمرأة أن تحذر من الخروج مهما أمكنها، إن سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها، فإذا اضطرت إلى الخروج خرجت بإذن زوجها في هيئة لا تلفت الأنظار إليها، وجعلت طريقها في المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق واحترزت من سماع صوتها ومشت في جانب الطريق لا في وسطه) [أحكام النساء].

وقال شيخنا ابن عثيمين: (قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن»، خير لهن من أي شيء؟ من مساجد الله، فكيف يخرجن للأسواق؟

وإن هذا الحديث الصحيح ليدل على أنه يجوز للرجل أن يمنع المرأة من الخروج للسوق ما عدا المسجد، ولا إثم عليه في

ذلك ولا حرج. أما منعها من التبرج والسفور والتعطر فإنه واجب عليه ومسؤول عنه يوم القيامة) [توجيهات للمؤمنات]، انتهى كلامه حفظه الله.

المخالفة العاشرة

المرأة التي ينام زوجها وهو عليها غضبان

أولاً: إن هناك من النساء من تحمل لسانًا سليطًا فتلقي بالكلمات النابية وتتصرف التصرفات المشينة.

فالزوج عندما يأتي مرهقًا من العمل ومن متاعب الحياة فإنه ينشد الراحة والاطمئنان ويطلب الهدوء والاستقبال الذي يجعله ينسى تلك المتاعب بل وينسى جميع المتاعب التي واجهته أثناء عمله.

فإذا لم يجد هذا فبئس الزوجة تلك، وبئس المرأة، وبئس العشرة تلك.

ثانياً: حكم ذلك العمل:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» [متفق عليه].

فإذا كان هذا يحصل لها إذا طلب الزوج منها حقـًا من حقوقه بل من أوجب حقوقه، فكيف إذا اعتدت وعصته وسبته؟

لا شك أن هذا أعظم وأكبر عند الله.

وهل يرضى عاقل أن يكون ملعونـًا ؟!!

وهل يرضى عاقل أن يكون مطروداً عن رحمة ربه ؟!!

فإذا طرد الإنسان من رحمة الله فمن الذي يرحمه، ومن الذي ينقذه من عذاب الجبار جل وعلا، إن هذا لهو الخسران المبين.

المخالفة الحادية عشر

المرأة التي تسافر بلا محرم

قد يقول قائل: إن هذا لا يوجد، وإن وجد فهو قليل.

وأقول: إن وسائل السفر الحديثة قد جعلت هذا الأمر غير مستحيل، كيف ذلك؟

إن الإنسان يستطيع أن يذهب من المشرق إلى المغرب في خلال ساعات معدودة فبالطائرة يستطيع الإنسان أن يقطع المسافات البعيدة في ظروف ساعات محدودة.

فمن هنا سهل على كثير من الشابات اللاتي أطلق لهن العنان وغفل عنهن أولياؤهن سهل عندهن السفر بلا محرم، فإنك عندما تصعد الطائرة، ترى الشابة التي وضعت من الزينة الخارجية ما يجعل الأنظار تتجه إليها مباشرة، وقد صعدت إلى الطائرة لوحدها وجلست لوحدها ونزلت من الطائرة لوحدها، فيتساءل المرء أين محرمها أين وليها، والنتيجة لا يوجد معها أحد البتة.

۞ حكم السفر بلا محرم:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تسافر المرأة ثلاثًا إلا ومعها ذو محرم» [متفق عليه].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها» [متفق عليه].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم» [متفق عليه].

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحاصل أن كل ما يسمى سفراً تنهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم سواء كان ثلاثة أيام أو يومين أو يومًا أو بريداً أو غير ذلك».

فبهذا يتضح لنا حرمة السفر بلا محرم، بل إن السفر بلا محرم من دواعي الزنا، عياذاً بالله.

إذ أن المرأة بلا محرم تكون فريسة سهلة للذئاب الماكرة.

أضرار سفر المرأة بلا محرم:

١-أنه معصية لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- أنه من دواعي الزنى.

٣- أن السفر بلا محرم قد يؤول بالمرأة إلى التبرج.

٤- أنه يفقد المرأة أنوثتها التي جعلها الله فيها، حيث أن السفر بلا محرم من خصائص الرجال، والمرأة بطبيعتها رقيقة وضعيفة تحتاج إلى من يكون بجانبها.

٥- أنه تحقيق لأماني أعداء الإسلام، الذين يسعون إلى إخراج المرأة من بيتها ومساواتها بالرجل.

المخالفة الثانية عشر

خروج المرأة متطيبة

لقد انتشرت هذه المصيبة بين فتيات المسلمين، فترى الشابة تلبس أحسن الثياب وأجملها، وتضع أجود أنواع العطور، ثم تخرج إلى الأسواق، التي يكثر فيها الرجال.

فكم فتنت هذه الشابة وأمثالها من شاب، كان يبحث جاهداً عن مثل هذه الفريسة، وكم ندمت من شابة على عملها ذلك ، هتك عرضها.. ونال من شرفها ذئب من تلك الذئاب البشرية.

حكم ذلك العمل:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ [النور: (٣١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة» [أخرجه مسلم].

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية» [أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي].

قال المباركفوري: (يعني زانية؛ لأنها هيجت شهوة الرجال بعطرها، وحملتهم على النظر إليها، ومن نظر إليها فقد زنا بعينه، فهي سبب زنا العين، فهي آثمة) [تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي].

وعلى هذا نعلم أن خروج المرأة متطيبة أمام الرجال محرم بل قد يترتب عليه أمور تكون من كبائر الذنوب.

الخاتمة

وبعد كل هذا وذاك فأنت أيتها المسلمة العفيفة اعلمي أن نظر المرأة إلى وجوه الأجانب الرجال مثل نظر الرجال إلى النساء الأجنبيات، كما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «العينان تزنيان وزناهما النظر» [متفق عليه].

وقيل :

كل الحوادث مبدؤها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر

❁ واعلمي أختي في الله..

أن هناك ذئابًا بشرية قد أبرزت أنيابها من أجل أن تنهش ولو جزءاً يسيراً منك ، ولسان حال الذئب منهم يقول:

لكل بنت صديق وللخليل خليله
ألا ترين فلانة ألا ترين الزميلة
وإن أردت سبيلاً فالعرس خير وسيلة

وانـقـادت الـشـاة للذئب على نفس ذليلة

فما هو موقفك من تلك الذئاب؟ وماذا أعددت ليوم الحساب؟

ثم تذكري أعداء الإسلام الذين بذلوا وسعهم من أجل تحرير المرأة، كما يزعمون، ومن أجل إخراجها من بيتها، وللأسف الشديد لقد ظفروا ببعض ما أرادوا، فها نحن نرى المرأة اليوم تزاحم الرجل في أعماله وفي الأسواق وفي كل مكان .

ثم تذكري ماذا يترتب على التبرج والسفور من مصائب وفضائح، فكم من فتاة عضت أناملها ندمًا وأسفًا على ما فرطت في جنب الله، وكم من أب قال: واحسرتاه، كيف أهملت أولادي وكيف فرطت بهذه الأمانة التي في عنقي.

❁ وتذكري أيتها المسلمة :

أنك قد تجلسين في بيت والدك بلا زواج ، لماذا؟!

بسبب صورتك التي رسمتها بنفسك للناس، نعم إنك أنت تستطيعين بعد توفيق الله أن تكوني فتاة يشار إليها بالبنان، وكل يثني عليك ويطريك وفي المقابل تستطيعين أن تكوني فتاة قبيحة كل يحذر نساءه منك ومن مجالستك وكل يحذر الآخر من

الزواج منك، وبهذا تصلين إلى العنوسة التي يعاني منها فريق ليس بقليل من النساء.

أسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يحفظ نساءنا من كيد الكائدين وعداوة المعتدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

كتبه

د / خالد الحسن

١٤٣٧/٤/٦ هـ